مجمع اللغة العربية

بدمشق

المؤتمر الرابع

"اللغة العربية والمجتمع"

ظاهرة تغريب الأسماء التجارية في بعض عواصم المشرق العربي

الأستاذة الدكتورة وفاء كامل فايد

جامعة القاهرة

دمشق ١٣-١٦ شوال هـ الموافق ١٤-١٧تشرين الثاني ٢٠٠٥م

ظاهرة تغريب الأسماء التجارية في بعض عواصم المشرق العربي

أ. د. وفاء كامل فايد
كلية الآداب – جامعة القاهرة

مقدمة البحث ومشكلته:

شاعت في الآونة الأخيرة ظاهرة ذات أثر خطير على لغتنا العربية، التي تشكل أبرز مقومات القومية العربية. هي ظاهرة التغريب التي تصدم العين والأذن عند كل المهتمين بصلاح حال لغتنا العربية.

ونلحظ هذه الظاهرة في اللافتات التي تعلو واجهات المتاجر والأماكن العامة، والتي تكتب باللغة الأجنبية السليمة الصحيحة، كما تكتب بالعربية المغرَّبة. أي أنها تنقل الكلمة الأجنبية بحروف عربية دون ترجمة لها، كما في: (فيش ماركت- لاكي تورز- بلومن- لا فلوريست) وغيرها. فنلحظ هنا الابتعاد عن العبارة العربية التي تؤدي المعنى، وإقحام كلمات أجنبية تكتب بالحروف العربية، فتزاحم الكلمات العربية، وتنحّيها عن مكانها لتحل محلها هذه العبارات التي تكتسب بريقا- فى نظر مستعمليها- من عجمتها وتمَسُّحها بالثقافة الأجنبية.

وقد تنبه علماء اللغة الغيورون إلى هذه الظاهرة منذ زمن، فكتبوا يحذرون من خطورتها، وينادون بالتصدي لها حفاظا على اللغة العربية[١].

وسبق للباحثة أن رصدت هذه الظاهرة: فبدأت بدراسة مدى انتشارها في القاهرة الكبرى عام ١٩٨٣، وثنّت بمقارنة الطفرة التي حدثت في انتشارها بين عامي ١٩٧٢ و١٩٨٣، ثم راحت تتابع الظاهرة في عام ١٩٩٣. وبمرور الزمن استشرت الظاهرة، واحتلت مواقع جديدة، فكتبت بها أسماء المدارس الخاصة ومدارس اللغات. وزاد إحساس المثقفين بالمشكلة، فتعالت صيحات التحذير من خطرها: فأشارت هدى جمال عبد الناصر إليها، وانتقدتها، في رأى لها نشر بجريدة الأهرام بعنوان: (لغتنا العربية في أزمتها)[٢]. وكتب فهمي هويدي سلسلة مقالات في جريدة الأهرام، أولها (انكسار أمة لا أزمة لغة)[٣]، والثاني (ويل لأمة مغصوبة اللسان)[٤]، والثالث: (قبل أن تشيع العربليزية)[٥]، والرابع (إنهم يشوهون وعى أمتنا) [٦]. وفي هذه المقالات دق الكاتب ناقوس الخطر منبها إلى أهمية التصدي للظاهرة، والعمل على القضاء عليها. كما ندّد بالظاهرة عبد الجواد علي، في تحقيق له بعنوان (اللغة العربية في وادي الإهمال)[٧]، وسامح كريّم في تحقيق له بعنوان (مجمع الخالدين. هل يريد حلا لهذه

---

[١] د. عبد العزيز مطر:(رياح التغريب تهب على الشارع المصري)، الأخبار، في ١٩٨٦/١٠/٣٠ ــ د. حسين نصار: (العربية لغتنا) ، الأهرام ١٩٨٦/١١/١٤ – د. كمال بشر : (التغريب في اللغة والثقافة) ، مجلة مجمع اللغة العربية ج ٦٠ – ص ١٨٦ .

[٢] نشر في جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٩/٤/١٢ – ص ١١ (قضايا وآراء) .

[٣] نشر في ١٩٩٩/٨/٣ ، ص ١١ (قضايا وآراء) .

[٤] نشر في ١٩٩٩/٨/٢٤ ، ص ١١ (قضايا وآراء) .

[٥] بتاريخ ١٩٩٩/٩/٧ – ص ١١ (قضايا وآراء) .

[٦] بتاريخ ١٩٩٩/٩/١٤ – ص ١١ (قضايا وآراء) .

[٧] نشر في جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٩/٨/١٦ – في صفحة (شباب وتعليم) .

القضايا)[١]، أشار فيه إلى غربة اللغة العربية في وطنها، ورأى أن وجود الأسماء المغربة على الألسنة لا يعني سوى العمل على هدم اللغة العربية. وشارك في القلق لما وصل إليه حال اللغة العربية كل من محمد الشارخ، في مقال بعنوان (مستقبل اللغة العربية)[٢]، وماهر شفيق فريد في مقال عنوانه (المحافظة على اللغة العربية مسئولية من ؟)[٣].

لذلك تراءى للباحثة أن تقيس انتشارها في عدد من عواصم المشرق العربي؛ لتحدد مدى شيوع الظاهرة في هذه العواصم، وتعقد مقارنة بين انتشارها في القاهرة وفي هذه العواصم؛ مما قد يسهم في التنبيه إلى خطرها.

عرض لأهم الحقائق النظرية :

التغريب من أشكال الاقتراض اللغوي، وهو " ظاهرة تحدث نتيجة لتداخل اللغات "[٤]، فاللغات تؤثر في بعضها بالاحتكاك، ويتبدى ذلك التأثر في الاقتراض اللغوي. كما يعرّف بأنه "محاولة المتكلم لإعادة إنتاج نماذج لغوية ليدخلها في لغته، بعد أن تعلّمها في لغة أخرى"[٥].

وافتقار اللغة إلى ما تقترضه من ألفاظ وأساليب سبب رئيس للاقتراض من غيرها؛ إذ إن الاقتراض يسد حاجة اللغة المستعيرة ، فهو عامل من عوامل نمو الثروة اللغوية. والاقتراض اللغوي في مجال الثقافة- مثلا- يظهر لنا ما علّمته أمة لأخرى : فالاقتراضات الحديثة في اللغة الانجليزية من الفرنسية تدور، غالبا ، في محيط الملابس النسائية والعطور والكماليات[٦].

والألفاظ المستعارة نوعان : أحدهما ما تدعو إليه الضرورة، ويحدث حين تفتقر اللغة إلى اسم يدل على شيء خاص ، فتنقله من لغة أخرى باسمه المتعارف عليه. والنوع الآخر ليس له ما يبرره سوى رغبة الأفراد في الظهور، ويحدث نتيجة لإعجاب أمة بأخرى، والميل إلى تقليدها[٧].

والاقتراض ينتقل من اللغة الأرقى –وهى لغة الجماعة السائدة والمتحضرة – إلى اللغة الأدنى، التي يتحدث بها الشعب التابع، أو الأقل تحضرا[٨].

وقد احتك العرب قبل الإسلام بمن جاورهم من الشعوب التي سبقتهم في الحضارة، كالفرس والروم، وتأثرت لغتهم بالفارسية واليونانية واللاتينية[٩]، فاقترضت العربية كثيرا من ألفاظ تلك اللغات وغيرها. وكان العرب يستعيرون ما يعبر عن مظاهر الحضارة والمدنية، إلى جانب الأشياء غير المألوفة عندهم. وسموا ذلك تعريبا. فالتعريب هو نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية. وليس من

---

(١) نشر بتاريخ ٢٠٠٠/٤/٤ ، في صفحة الأهرام الأدبي .
(٢) في أهرام السبت ١٩٩٩/٩/١١ .
(٣) في أهرام ١٩٩٩/٩/٢٢ ، ص ١٠ (قضايا وآراء) .
(٤) SA'ID , M : LEXICAL INNOVATION , P.30
(٥) IBID , P. 31
(٦) BLOOMFIELD , L. : LANGUAGE , P.458 .
(٧) إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة – ١٢٠ –٢٢.
(٨) BLOOMFIELD , L. : LANGUAGE , P P.461- 463.
(٩) محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث – ص ٩ .

الضروري أن يتفوه به العرب على منهاجهم: فقد يترك اللفظ على حاله، وقد يلحقه عند تعريبه بعض التغيير[١]؛ كى يكون قريب الشبه بالكلمات العربية. وحين يتم تحوير الكلمة المستعارة يختفي الأصل الأجنبي لها، ويتعذّر تمييزها من الصيغ الأصلية[٢].

والتعريب ضرورة علمية واجتماعية متجددة، وهو يترتب على الاتصال الاجتماعي بمظاهره المختلفة: كالتجارة والثقافة والحروب والاستعمار وانتقال العادات والتقاليد[٣].

وقد وقع المعرّب في لغة العصر الجاهلي عند بعض الشعراء، مثل عديّ بن زيد العباديّ والأعشى: فقد ذكر المرزباني عن المفضّل أنه قال: " كانت الوفود تفد على الملوك بالحيرة، فكان عدي بن زيد يسمع لغاتهم فيدخلها في شعره" [٤]، ويذكر أنيس " أن عديّ بن زيد العبادي،الذي تربى في بلاط الأكاسرة، كان له شعر كثير مملوء بالكلمات الأعجمية[٥]، واستخرج محمد حسن عبد العزيز عددا من الكلمات الأعجمية في شعره[٦]. وقال المرزباني عن الأعشى: "وعابوا عليه استعماله الألفاظ العجمية في شعره"[٧] كما ذكر البغدادي أن الأعشى كان يفد على الملوك ، لاسيما ملوك الفرس ، ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره[٨]. وورد بالقرآن الكريم كلمات من أصل أعجمي[٩]. وقد ضمّن الخليل معجم (العين) عددا من الكلمات المعرّبة، بيّن معانيها، ونبّه على كونها دخيلة. وأشار سيبويه إلى الأسماء الأعجمية في بابين هما: (باب الأسماء الأعجمية)[١٠]، و(باب ما أعرب من الأعجمية)[١١]، ذكر فيهما عددا من الكلمات الأعجمية.

وبعد انتشار الإسلام احتك العرب بأبناء الأمصار، وتأثروا بهم في الجانب الحضاري، فدخل في اللغة العربية عدد كبير من الكلمات الأعجمية التي تعكس أحوال المعيشة وعادات المجتمع. ووردت بعض هذه الكلمات في شعر بعض الشعراء الإسلاميين كالفرزدق وجرير والأخطل[١٢].

وفي العصر العباسي ازدهرت الثقافة وعلا شأنها، فاهتم عدد من العلماء بالبحث والتأليف، واتخذت العناية بجمع الكتب وترجمتها إلى العربية مظهرها الرسمي في الدولة. وترتّب على ذلك دخول كلمات ومصطلحات جديدة إلى اللغة العربية على أيدي النقلة والمترجمين وشيوعها في اللغة. وكان علماء اللغة ينبّهون إلى الكلمات ذات الأصل الأعجمي، ويشيرون إلى أنها دخيلة.

---

(١) سيبويه : الكتاب ٣٠٤/٤. وقد رأى الجوهري ، وتبعه الزبيدي ، أن " تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها " : مادة (ع ر ب) في كل من الصحاح و تاج العروس.

(٢) BLOOMFIELD , L. : LANGUAGE , P.449.

(٣) وفاء كامل : المجاميع العبية وقضايا اللغة- عالم الكتب- القاهرة ٢٠٠٤ صـ ٢٢٨.

(٤) الموشح ص ١٠٣.

(٥) من أسرار اللغة : ١٢٤.

(٦) التعريب في القديم والحديث : ٢٨ – ٣٤.

(٧) الموشح : ٧٦.

(٨) خزانة الأدب : ١/ ١٧٦.

(٩) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن : ١٣٦/١ – ٤٠.

(١٠) الكتاب : ٣/ ٢٣٤.

(١١) المرجع السابق : ٤ /٣٠٣.

(١٢) من أسرار اللغة : ١٢٥.

وفي العصر الحديث استُقدم الأجانب إلى مصر للاستعانة بهم، وأوفد المصريون في بعثات دراسية إلى أوربا، وأنشئت في مصر مدارس على النظام الأوربي لتعليم اللغات. وازداد الاهتمام بالترجمة؛ حيث كانت وسيلة نقل العلوم الغربية الحديثة إلى العربية. وانقسم اللغويون- في موقفهم من التعريب- إلى فريقين: أحدهما يرى التخلص من الكلمات المعرّبة، وإحلال الكلمات العربية محلّها، والآخر يؤيد التعريب، ولا يرى ما يمنع استعماله[١].

وقد بحث مجمع اللغة العربية بالقاهرة قضية التعريب منذ دور انعقاده الأول، وعند مناقشته للتعريب والمعرّب رأى عدد من علمائه أن المعرّب الصحيح في العربية يبلغ نحو ألف كلمة، وقلّة عدده بالنسبة لعدد ألفاظ اللغة تدل على سماعيته. ورأى أن حق التعريب مقصور على من يعتدّ بعربيتهم، وهم فصحاء الأمصار إلى القرن الثاني للهجرة، وفصحاء البادية إلى آخر القرن الرابع الهجري[٢]. وانتهى المجمع إلى إصدار القرار التالي: " يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية- عند الضرورة - على طريقة العرب في تعريبهم "[٣].

وربْط المجمع للتعريب بقيد (الضرورة) يعني به الضرورة العلمية عند نقل المصطلحات العلمية إلى العربية. وقد حرص بذلك ألا تتدفق الكلمات الأعجمية حتى تطغى على العربية الفصحى، فتفقدها طابعها المميّز وخصائصها التي يعتز بها أبناؤها.

والتغريب الذي يحدث الآن مغاير للتعريب الذي حدث في العربية منذ القدم، وارتضاه المجمع في العصر الحديث؛ إذ إن التعريب شرطه الأساسي العوز[٤]: فلم تكن العربية تفترض إلا ما تحتاج إليه من الكلمات الأجنبية، كما كانت الكلمات المعرّبة - في غالب الأحيان- تطوّع كي تناسب الصيغ العربية، وتلائم الحس اللغوي العربي، فكان التعريب يثري العربية، ويستكمل ما ينقصها من ألفاظ.

أما التغريب فيحدث بنقل الكلمة- كما تنطق في لغتها- بحروف عربية، دون ما حاجة للغة العربية بها: ففي العربية ما يؤدي معنى الكلمة أو العبارة المغرّبة. وبهذا تتاح الفرصة أمام الكلمات المغرّبة لتزاحم الكلمات العربية، وقد يأتي الوقت الذي تحل محلها فيه.

أهداف الدراسة :

١. معرفة حجم ظاهرة تغريب الأسماء التجارية فى عواصم المشرق العربي، من خلال نماذج لها هي دمشق وبيروت والكويت وعمّان ومسقط والمنامة.
٢. توضيح مدى انتشار الظاهرة بالأنشطة التجارية المختلفة ومدى ارتباطها بالنشاط التجاري المعين في العواصم المدروسة.
٣. مقارنة حجم الظاهرة ومداها في كل من القاهرة ودمشق والكويت وعمّان ومسقط والمنامة وبيروت.

---

[١] التعريب فى القديم والحديث - ص ١٧٤.
[٢] محاضر الجلسات ــ دور الانعقاد الأول : ص ٣٠٢ ــ ٣٠٨.
[٣] صدر هذا القرار في الجلسة ٣١ من الدورة الأولى : محاضر الجلسات ــ دور الانعقاد الأول- ص ٤٢٢.
[٤] حسن ظاظا : كلام العرب ــ ص ٩٠.

عينة الدراسة:

اعتمدت الباحثة على دليل الهاتف في كل من سوريا ولبنان والأردن وسلطنة عمان والبحرين والكويت؛ للحصول على عناوين لافتات الأسماء التجارية بها، ثم إخضاعها للدراسة. وكانت الأدلة التي استطاعت الحصول عليها، واعتمادها عينة للبحث- وفقا للترتيب الزمني- هي :

١. دليل هاتف المملكة الأردنية الهاشمية (العاصمة عمّان) لعام ١٩٨٧.
٢. دليل هاتف دمشق لعام ١٩٩٧.
٣. دليل هاتف سلطنة عُمان لعام ١٩٩٩.
٤. دليل هاتف البحرين : ١٩٩٩- ٢٠٠٠.
٥. دليل هاتف لبنان : ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤.
٦. دليل هاتف الكويت : ٢٠٠٤- ٢٠٠٥.

ويلحظ الفارق الزمني الواضح بينها. وقد ارتضت الباحثة الاعتماد على هذه المادة- على الرغم من اختلاف السنوات فيها- باعتبارها مؤشرا واضحا لحركة التغريب في عواصم هذه الدول. ومن الواضح- عن طريق الملاحظة المباشرة- أن الظاهرة تزداد شيوعا يوما بعد يوم.

وقد قارنت الباحثة جداول هذه العينة ونتائجها بجداول بحث سابق للباحثة سجل التغريب في القاهرة الكبرى من خلال دليل الهاتف لعام ١٩٩٣.

وقد لحظ أن دليل الأردن (عمّان) لم يفصل الأنشطة التجارية عن أسماء الأشخاص المشتركين في دليل الهاتف، لذا اضطرت الباحثة إلى قراءة صفحاته البالغ عددها ٥٤٠ صفحة، في كل منها ثلاثة أعمدة، مكتوبة بخط متناه في الصغر؛ لكي تفصل الأنشطة التجارية عن أسماء الأشخاص.

كما لحظ أن الدليل المهني في دمشق قد اقتصر على عدد محدود من الأنشطة تمثل أغلبها في الأطباء والمهندسين والمحامين، والاتحادات والنقابات بأنواعها، والسفارات والقنصليات، والخطوط الجوية؛ مما لا يدخل في نطاق هذه الدراسة.

كيفية معالجة الدراسة :

ارتضت الباحثة- حرصاً على الموضوعية- أن تلتزم بضوابط جمع المادة التي التزمت بها في بحوثها السابقة عن التغريب؛ لكي تحقق الأهداف المنشودة من الدراسة؛ لذا وحّدت المعايير التي اصطنعتها لقياس الظاهرة في مصر؛ كي تحصل على نتائج دقيقة للظاهرة عند مقارنة مدى انتشارها في العواصم المدروسة.

وقد استخدمت الأسماء التجارية الواردة بدليل الهاتف بالعواصم المدروسة، بوصفها عينة عشوائية للدراسة- بعد استبعاد ما يخرج عن أهدافها- تمثل مجموع الأنشطة التى تدخل فى نطاق الدراسة.

وتنقسم العينة الرئيسية في كل من العواصم المدروسة إلى عينتين فرعيتين كالتالى :

(أ) عينة الأنشطة التى تتضمن أسماء مغربة.
(ب) عينة الأنشطة التى لا تحتوى على أسماء مغربة.

ضوابط جمع المادة :

١- **استبعاد الأسماء التالية من العينة الكلية للدراسة :**

أ- أسماء شركات القطاع العام ومتاجره.

ب- أسماء المراكز الثقافية والعلمية والرياضية والتجارية، وكذلك مراكز رعاية الشباب، والغرف التجارية، ومن أمثلة ذلك: مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية، مركز البحوث للتنمية الدولية، معهد التوثيق والأبحاث اللبنانية، مركز الدراسات الاقتصادية المالية والاجتماعية، مؤسسة الحفاظ على التراث العربي المصور.

ج- أسماء المكاتب الاستشارية، والعلمية، والهندسية، والاجتماعية، ومكاتب التمثيل التجارى للدول المختلفة، ومكاتب التخليص الجمركى.

د- مراكز الخدمة والإصلاح والورش، والمصانع بأنواعها؛ لعدم ارتباطها بالشارع التجارى.

هـ- الأنشطة التى يقل العدد الكلى للأسماء بها عن خمسة أسماء.

٢- **استبعاد الفئات التالية من الحصر الخاص بالأسماء المغربة :**

أ- أسماء الشركات الدولية، مثل: وستنجهاوس- باسف الألمانية- أوفر سيز بكتل- سكريب- إير فرانس- لوفتهانز- مونتوبى الإيطالية- بان أمريكان- لوكهيد للطيران- هيلتون- سافوى- هيات.

ولم تستبعد التراكيب التى اندمجت فيها هذه الأسماء، مثل: بحرين بلازا- كويت ريجنسي- السلام هيات- شيراتون كورال بيتش- لوفاندوم انتركونتنتال بيروت- عمان ماريوت- صلالة- هوليداى إن.

ب- أسماء الأعلام الأجنبية، مثل: شامبليون- فيكتوريا- نابليون- فينوس.

ج- العلامات التجارية المسجلة، مثل: أوتيس – كولدير- كيما- ريجوا.

د- الأسماء الأجنبية التى اكتسبت الطابع العربى، وشاعت على الألسنة، مثل: أوتوبيس- بوتاجاز- بلاستيك – إكسبريس – بوفيه – صالون.

هـ- الأسماء العربية التى وردت- بالدليل- تحت عنوان أجنبى للنشاط، مثل: أتيليه- بار- بازار- بوتيك – بوفيه – سوبر ماركت – سينما.

٣- **احتساب الأسماء التالية ضمن الحصر الخاص بالأسماء المغربة :**

أ- الأسماء التى صارت أعلاماً لمناطق، مثل : جاردن سيتى – هليوبوليس- ستانلى.

ب- أسماء الأماكن والمدن الأجنبية، مثل : ميريلاند- مونت كارلو – لندن – ميامى – هولندا.

٤- **احتساب الاسم مرة واحدة فحسب، عندما تتعدد فروعه فى المناطق المختلفة**، مثل: أميانتيت عمان – مؤسسة السيب الفنية (ساركو)- مدرسة مودرن سكول.

٥- **احتساب مصانع التريكو والجوارب ضمن نطاق الدراسة**؛ لأنها تقع فى الشارع التجارى عادة، بحكم صغر حيزها، وعدم تسببها فى إحداث ضوضاء أو تلوث للبيئة.

٦- الالتزام بأسماء الأنشطة وتصنيفها حسب ما ورد بدليل الهاتف.

٧- **ضم فروع النشاط التي تندرج تحت نشاط عام واحد:** إضاءة، ثريات- أزياء، أتيليه- بقالة، سوبر ماركت – شوكولاتة وحلويات، حلوانى أو حلويات – زراعة، مشاتل.